

أبو ميسرة العراقي رحمه الله



ضحوكُ بسَّامٌ ضرغامٌ هُمَامٌ، مُحَبٌّ للعلمِ
وأهله، عُرِفَ بدعوته للتوحيد ومُفاصلة أهل
الشركِ
والتنديد، والتشهير بالمرجئة المُبتدعة،
وكشفِ زيغهم والردِّ عليهم...

ولد رحمه الله في مدينة الكاظمية في كرخِ
بغداد، من عائلةٍ تعتنُّ الترفُّض عقيدهً
ومنهجاً، وتنتسبُ لبيتِ "السَّعدي"، انتقلت

عائلته فيما بعدُ لحيٍّ آخِرٍ من أحياءِ بغدادَ
لتستقرَّ قُربَ مسجدٍ من مساجِدِ أهلِ السُّنةِ،
فما لبثَ أخونا أن التَّحقَّ بِدُروسِ تحفيظِ
القُرآنِ، لينشأَ في طاعةِ الله في ظلالِ
المساجِدِ وأكنافِ أهلِ العِلْمِ وطلّابِهِ،
تعلّمَ التَّوحيدَ وعَمِلَ به وعلمَهُ أهلهُ، فَشرحَ
اللهُ صُدُورَهُم للتَّوحيدِ كما شرحَ الله صَدْرَهُ،
ثمَّ التَّحقَّ على صِغَرِ سنِّه بِدروسِ الشَّيخِ
المسندِ صُبحي البدريِّ، فقرأَ عليه: الحديثَ
المسلسلَ بالأوليةِ، والأربعينَ النَّوويةِ،
والمنظومةَ البيقونيةَ، ومختصرَ علومِ
الحديثِ، ونُزهةَ النَّظرِ شرحُ نخبةِ الفِكرِ،
والصَّحيحَ الجامعَ للإمامِ البخاريِّ، وكتبِ
أخرى..

واستمرَّ صاحبنا في طلبِ العِلْمِ من أهلهُ،
فقرأَ عليهم التَّجريدَ الصَّريحَ للزَّبيديِّ،
والشمائلَ المحمديةَ للترمذيِّ، وحضرَ دروساً
في شرحِ صحيحِ الإمامِ البخاريِّ، و "عونُ
المعبودِ شرحُ سننِ أبي داود"
وقد نالَ إجازةً عامَّةً بتلكَ المروياتِ.

وقرأَ في الفقهِ والأصولِ أغلبَ ما في
كتابي "المحلى" و "الإحكامِ في أصولِ
الأحكامِ" للإمامِ "أبي محمد ابنِ حزم" وتأثرَ
بمذهبه تأثراً كبيراً، وقرأَ في النَّحوِ والبلاغةِ

والصَّرف والمنطق والمُنَاطرة.
حضر دُروس مشايخ وطلبةَ عِلْمٍ آخَرِينَ
ونهل من عِلْمِهِم، مِنْهُمُ الشَّيخُ المُجَاهِدُ
"مَحَارِبُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَبُورِيُّ" رَحِمَهُ اللَّهُ
وَأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جَنَاتِهِ.

لَمْ يَمْنَعَهُ طَلِبُ الْعِلْمِ وَحَلَقَاتُ الدَّرْسِ مِنْ
الْعَمَلِ وَالِدَّعْوَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى، فَقَدْ
التَّحَقَّ مَبَكْرًا بِجَمَاعَةِ الْمُوَحِّدِينَ فِي بَغْدَادِ
قَبْلَ أَنْ يَتْرُكَهُمْ، وَعَمِلَ فِي مَجَالِ الدَّعْوَةِ
إِلَى التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ، وَمُفَاصِلَةِ
الْمُشْرِكِينَ، وَالْعَمَلِ عَلَى إِقَامَةِ مَشْرُوعِ بِنَاءِ
جَمَاعَةٍ جِهَادِيَّةٍ..

وَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ، فَقَامَ هُوَ وَمَجْمُوعَةٌ مِنْ رِفَاقِهِ
بِتَشْكِيلِ نَوَاةٍ عِلْمِيَّةٍ كَخُطْوَةِ أَوْلِيَّةٍ لِبِنَاءِ
جَمَاعَةٍ جِهَادِيَّةٍ، اسْتَمَرَّتْ بِضِعَةِ أَشْهُرٍ ثُمَّ
يَقْدِّرُ اللَّهُ لَهَا أَنْ تَقَعَ فِي قَبْضَةِ مُخَابِرَاتِ
طَاغُوتِ الْبَعْتِ "صَدَّامَ"، وَلَمْ
يُفْرَجْ عَنْهُمْ حَتَّى قُبِيلَ الْغَزْوُ الصَّلِيبِيُّ عَلَى
الْعِرَاقِ فَخَرَجَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ السَّجْنِ أَكْثَرَ
وَعِيَاءً، وَأَخْبَرَ بِشُئُونِ الْعَمَلِ الْجَمَاعِيِّ،
وَأَخْرَجَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يُؤْسَرُ مَرَّةً أُخْرَى، فَإِنَّهُ
(لَا يُلَدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ
مَرَّتَيْنِ)، وَمَنْ صَدَقَ اللَّهُ صَدَقَهُ.

سَقَطَتْ بَغْدَادُ بِيَدِ الْغَزَاةِ الصَّلِيبِيِّينَ الْجَدِّدِ،
وَأَقْبَلَتْ أَمْرِيكَ بِخَيْلِهَا وَرَجَلِهَا، تَرْفَعُ آلِهَتَهَا

"الديمقراطية" وتحمل الناس على عبادتها،
فاستجاب لها خونة العرب والعجم،
وانتفضأهل الإسلام ليذودوا عن
الدين، فكان أبو ميسرة العراقي من أوائل
النافرين، يا خيل الله اركبي ويا فوارس
الإسلام قوموا.

بهذا طاف أبو ميسرة على أصحابه، فجدّ
واجتهد ونفع الله به، وما هي إلا أيام والتحق
بالطليعة الأولى لجماعة التوحيد والجهاد،
فكان رحمه الله مقرباً من الشيخ أبي
مصعب الزرقاوي رحمه الله، وكان
محبوباً عند من عرفه، وكلف بعد الإعلان عن
الجماعة نائباً لمسئول القسم الإعلامي،
وناطقاً رسمياً عن الجماعة على شبكة
الإنترنت والمُنتديات الجهادية اعز الله
رجالها، ليلتف حوله الجيل
الأول من المرابطين على ثغر شبكة
المعلومات الدولية.

وفي هذه الأيام بلغ صاحبنا سن الرابعة
والعشرين وبدأ يفكر بتكوين بيت مسلم،
فاختار لذلك أختا كريمة من خيرة النساء،
يصدق عليها أنها من حفيدات الخنساء،
فاستخار واستشار ومضى إلى مُرادِه،
فخطبها وعقد عليها ولم تبق إلا ليلة
العُرس، فأراد أبو ميسرة أمراً وأراد الله له

خيراً منه.

مضى صاحبنا في دُربِه راجياً عفو ربِّه،
وتعاهد هو وثلاثة من أصحابه: "أبو سُفيان
حسن الزُّيديّ، وأبو عبد العزیز، وأخ آخر
أنسيته" على عدم الاستئسار، والقتال حتى
الشَّهادة، فصدَّقوا جميعاً
فيما تعاهدوا عليه نحسبهم والله حسبيهم،
ووفى صاحبنا عهده بعد أن حاضر الصُّليبيون
المسكن الذي يجمعه مع صاحبه أبي
عبدالعزیز، فاشتبكوا مع أعداء الله، وأوقعوا
فيهم النُّكايَةَ، غير أنَّهم كانوا
على موعدٍ مع الشَّهادة، ليرتحل أبو عبد
العزیز أولاً، ثم يلتحقُ به صاحبنا أسدُّ
الأعلام أبو ميسرة العِراقيّ، بعد أن أصابته
شظايا قنبلةٍ يدويَّةٍ رماها أعداءُ الله عليه.

أخبرني أحد الإخوة أنَّه لمَّا كان في سُجون
الصُّليبيين، عرَضوا عليه صورةَ أبي ميسرة
العِراقيِّ مقتولاً، يقول الأخ: (والله ما رأيتُ
وجهاً مثلاً وجهه، وإنَّ نُورَ الشَّهادة لظاهرٌ
عليه، فزادني الله بها ثباتاً
ورَبط علي قلبي. كانتُ الإصابةُ في الرِّأس،
والدَّم نازلٌ علي وجهه، وكأَنه نائم، ومنظرُه
يُثبتُ الله به الأفئدة).

تالله يا أبا ميسرة لقد آثرك الله علينا،
واضطفاك من بيننا، وتشهد أنك عملت بما
علمت، ووفيت بما عاهدت، فرحمك الله
رحمةً واسعةً، وأنزلك المنازل العالية من
الفردوس الأعلى من الجنة، وجمعنا وإياك
في جنات النعيم إخواناً على سررٍ
متقابلين..

شوقاً إليك تفيض منه الأدمع
وجوى عليك تضيق عنه الأضلع
وكتبه

أبو عبد الملك